بين يديه وجعل يتأمل من حواليه من بني أمية ويجيل بصره فيهم كالمتعجب من جمالهم وهيئتهم فقال له بشر إن نظرك يابن الزبير ليدل أن وراءه قولا فقال نعم قال قل فقال .

(كأن بني أُمية حول بشر ... نجومٌ وَسْطَها قمر منيرُ) .

(هو الفرع المقدّمَ من قريش ... إذا أخذتْ مآخِذَها الأمورُ) .

(لقد عمّتَ نوافلُه فأضحى ... غنيّاً مِن نوافله الفقيرُ) .

(جَبَرْتَ مَهِيضَنا وعَدَلْتَ فينا ... فعاش البائس الكَلّ الكَسِيرُ) .

(فأنت الغيثُ قد علمتْ قريش ... لنا والواكِفُ الجَوْنُ المَطِيرُ) .

قال فأمر له بخمسة آلاف درهم ورضي عنه فقال ابن الزبير .

(لِبِشْرِ بنِ مروانٍ على الناس نعمة ... تروح وتغدو لا يطاقُ ثوابُها) .

(به أمّن ا النفوسَ من الردى ... وكانت بحال لا يَقَرّ ذُبابُها) .

(دمغْتَ ذوي الأضغان يا بشر عَنوةً ... بسيفك حتى ذَلّ منها صِعابُها) .

(وكنت لنا كهفاً وحِصناً ومَعْقِلاً ... إذا الفِتنة الصّمّاء طارت عُقابُها) .

(وكم لك يا بشر بنَ مروانَ من يدٍ ... مهذّبةٍ بيضاءَ راسٍ ظِرابُها)